University of Zawia - Rewaq Alhkma Journal (UZRHJ)
Volume 9, Issue 2, (2025), pp.169 -191 , ISSN:3079-0581

Mythology and its influence on the emergence of Greek philosophy

Fawzia Al-Farah

Departement of philosophy - Faculty of Arts- University of Zawia

Zawia - Libya

EMAIL: f.alfarah@zu.edu.ly

Received:05 /12/2025 / Accepted:25/12/2025 Available online:31/12/2025.*DOI:10.26629/UZRHJ .2025*.17

Abstract:

This study examines the impact of myth on the emergence of Greek philosophy, arguing that the shift from mythos to logos was not a sudden rupture but a gradual transformation that reformulated mythic conceptions within a rational and demonstrative framework، Myth provided a comprehensive worldview of the cosmos and humanity, preparing the Greek mind to question origins, order, and justice، With the Pre-Socratics began the rationalization of natural phenomena, while Plato and Aristotle continued to employ and critique myth within philosophical discourse، The study concludes that philosophy emerged from myth through a methodological transformation in modes of understanding and expression.

Keywords: Myth, Mythos, Logos, Greek Philosophy.

"Articles published in *Univ Zawia Rewaq Alhkma* J are licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License."

الأسطورة وأثرها في نشأة الفلسفة اليونانية

فوزية الفراح

قسم الفلسفة– كلية الآداب – جامعة الزاوية. ليبيا

f.alfarah@zu.edu.ly

تاريخ الاستلام: 2025/12/05م **تاريخ القبول: 2025/12/25م** **تاريخ النشر: 2025/12/31م**

ملخَّص البحث:

يتناول البحث أثر الأسطورة في نشأة الفلسفة اليونانية، مبينًا أن التحول من الميثوس إلى اللوغوس لم يكن قطيعة مفاجئة، بل مسارًا تدريجيًا أعاد صياغة التصورات الأسطورية في إطار عقلي برهاني، فقد قدّمت الأسطورة نسقًا تفسيريًا شاملًا للكون والإنسان، وهيأت الذهن اليوناني لطرح أسئلة الأصل والنظام والعدالة، ومع فلاسفة ما قبل سقراط بدأت عقلنة الظواهر الطبيعية، ثم واصل أفلاطون وأرسطو توظيف الأسطورة ونقدها داخل البناء الفلسفي، ويخلص البحث إلى أن الفلسفة نشأت من رحم الأسطورة عبر تحويل منهجي في أدوات الفهم والتعبير.

الكلمات المفتاحية: الأسطورة، الميثوس، اللوغوس، الفلسفة اليونانية .

المقدّمة:

تُعدُّ نشأة الفلسفة اليونانية من أهم المنعطفات في تاريخ الفكر الإنساني، إذ مثّلت انتقالًا نوعيًّا من أنماط التفكير الأسطوري الرمزي إلى التفكير العقلي التحليلي القائم على السؤال والبرهان، غير أن هذا الانتقال لم يكن قطيعة فجائية مع الماضي، بل جاء في الإطار تطور تاريخي طويل تشكّلت ملامحه داخل البنية الثقافية والدينية للمجتمع اليوناني القديم، حيث احتلت الأسطورة موقعًا مركزيًا في تفسير الوجود والطبيعة والإنسان، فالأسطورة لم تكن مجرد حكايات خيالية، بل كانت نسقًا فكريًا شاملاً يقدّم تصورًا متكاملًا عن الكون وأصوله، ويحدد علاقة الإنسان بالقوى الغيبية وبالنظام الأخلاقي والاجتماعي (السواح، 1999، 12).

لقد وفّرت الأساطير اليونانية، كما ظهرت في ملاحم هوميروس وأعمال هزيود، إطارًا تفسيريًا أوليًا لظواهر الكون، ففسّرت نشأة العالم، وتعاقب الأجيال الإلهية، والصراع بين قوى الخير والشر، وربطت النظام الطبيعي بإرادة الآلهة وسلطتها، وقد أسهم هذا التراث الميثولوجي في تكوين الوعي الجمعي اليوناني، وكان بمثابة الخلفية الفكرية التي انطلقت منها تساؤلات الفلاسفة الأوائل، الذين سعوا إلى تجاوز الطابع السردي للأسطورة نحو صياغة تفسير عقلي للوجود (فرنان، 1987، 35).

ومع بروز فلاسفة ما قبل سقراط، بدأ التحول التدريجي من تفسير الظواهر بإرادة الآلهة إلى البحث عن مبدأ أول أو عنصر أساسي يفسر الكون تفسيرًا طبيعيًا، فقد تحوّل السؤال من البحث في الأنساب الإلهية إلى البحث في العلل والمبادئ، ومن السرد الرمزي إلى التحليل العقلي، وهو ما يعكس بداية تشكّل اللوغوس الفلسفي في مقابل الميثوس الأسطوري (النشار، 1964، 58)، حيث ظل أثر الأسطورة كامناً في بنية المفاهيم الأولى، سواء في تصور النظام الكوني أو في الحديث عن العدالة والقدر والنفس الإنسانية.

ولم يقتصر تأثير الأسطورة على المرحلة السابقة لسقراط، بل امتد إلى الفلسفة الكلاسيكية، حيث نجد أفلاطون يوظف الأسطورة داخل محاوراته لتوضيح قضايا معرفية وميتافيزيقية وأخلاقية، مما يدل على أن العلاقة بين الأسطورة والفلسفة علاقة تفاعل وتحوّل لا علاقة إنكار مطلق (De Beer, 2006, P59)، كما أن تحليل أرسطو للشعر والتراجيديا يكشف عن وعيٍ بأهمية البنية الأسطورية في تشكيل الوجدان الإنساني، وإن كان يسعى إلى إخضاعها لمنطق نقدي وعقلي (ستيس، 1987، 19).

ومن ثمّ، فإن دراسة أثر الأسطورة في نشأة الفلسفة اليونانية تمثل مدخلاً أساسياً لفهم طبيعة التحول الذي شهده الفكر الإنساني في تلك المرحلة، إذ تكشف أن الفلسفة لم تنشأ من فراغ، بل انبثقت من رحم تصور أسطوري سابق، أعادت صياغته في إطار عقلي ومنهجي جديد، ومن هنا تبرز أهمية تحليل هذا التفاعل التاريخي والفكري بين الميثوس واللوغوس بوصفه لحظة تأسيسية في تاريخ الفلسفة الغربية.

مشكلة البحث:

تُعدُّ نشأة الفلسفة اليونانية حدثًا مفصليًا في تاريخ الفكر الإنساني، إذ ارتبطت بظهور نمط جديد من التفكير يقوم على التساؤل العقلي والتحليل المنهجي، غير أن هذا الظهور غالبًا ما يُعرض بوصفه قطيعة حاسمة مع المرحلة الأسطورية السابقة، فالرؤية التقليدية تميل إلى تصوير الفلسفة باعتبارها نفيًا كاملاً للأسطورة، وانتقالًا مفاجئًا من الميثوس إلى اللوغوس، وكأن العقل الفلسفي نشأ في فراغ ثقافي أو في مواجهة مباشرة مع التراث الميثولوجي. (الألوسي، 1981، صـ123)

غير أن القراءة التاريخية المتأنية تكشف عن إشكالية أعمق تتمثل في طبيعة العلاقة بين الأسطورة والفلسفة: هل كانت الأسطورة مجرد مرحلة بدائية تم تجاوزها، أم أنها شكّلت البنية التحتية التي انبثقت منها التساؤلات الفلسفية الأولى؟ وهل كان التحول من التفسير الأسطوري إلى التفسير العقلي تحولًا جذريًا قاطعًا، أم أنه تطور تدريجي احتفظ ببعض العناصر الرمزية داخل البناء الفلسفي؟ ثم إلى أي مدى ظل حضور الأسطورة فاعلًا في الفلسفة الكلاسيكية، خصوصًا عند أفلاطون وأرسطو؟

من هنا تتحدد مشكلة البحث في محاولة الكشف عن طبيعة الأثر الذي مارسته الأسطورة في نشأة الفلسفة اليونانية، وتحديد حدود هذا الأثر ومجالاته، وهل كان أثرًا تمهيديًا ممهِّدًا، أم تأثيرًا بنيويًا استمر داخل الخطاب الفلسفي ذاته.

وعليه يمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤل الرئيس الآتي:

- **ما طبيعة أثر الأسطورة في نشأة الفلسفة اليونانية، وكيف أسهمت في تشكيل بنيتها الفكرية الأولى؟**

ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيس الأسئلة الآتية:

1. ما مفهوم الأسطورة ووظيفتها في المجتمع اليوناني القديم، وكيف أسهمت في تشكيل التصور الكوني والإنساني؟
2. كيف تم التحول من الميثوس إلى اللوغوس عند فلاسفة ما قبل سقراط، وما حدود القطيعة أو الاستمرارية بينهما؟
3. ما مظاهر حضور الأسطورة في الفلسفة الكلاسيكية عند أفلاطون وأرسطو، وكيف أعيد توظيفها داخل البناء الفلسفي؟

أهمية البحث:

تتجلى الأهمية العلمية لهذا البحث في كونه يعالج مسألة تأسيسية في تاريخ الفكر الفلسفي، وهي العلاقة بين الأسطورة ونشأة الفلسفة اليونانية، بوصفها المرحلة التي شهدت تشكّل العقل الفلسفي في صورته الأولى، فدراسة هذه العلاقة تسهم في تصحيح الفهم التقليدي الذي يصوّر الفلسفة باعتبارها قطيعة مطلقة مع الأسطورة، وذلك من خلال تحليل عناصر التفاعل والتطور التدريجي بين الميثوس واللوغوس، كما تساعد هذه الدراسة في تعميق الوعي بجذور المفاهيم الفلسفية الكبرى المتعلقة بالكون والوجود والإنسان، وإبراز أن هذه المفاهيم لم تنشأ في فراغ، بل تأسست على أرضية ثقافية ورمزية سابقة، ومن ثمّ فإن البحث يضيف بعدًا تحليليًا إلى الدراسات الفلسفية التاريخية، ويثري النقاش الأكاديمي حول طبيعة التحول الفكري في الحضارة اليونانية القديمة.

أما الأهمية العملية فتتمثل في أن فهم آليات الانتقال من التفكير الأسطوري إلى التفكير العقلي يساهم في تنمية الوعي النقدي لدى الباحثين والدارسين، ويعزز القدرة على تحليل الظواهر الفكرية بوصفها نتاجًا لتراكمات ثقافية وتاريخية، كما أن إبراز استمرارية بعض البنى الرمزية داخل الخطاب الفلسفي يفتح المجال لإعادة قراءة التراث الفلسفي قراءة أكثر عمقًا، ويساعد في توظيف هذا الفهم في الدراسات المقارنة بين أنماط التفكير القديمة والحديثة، وفي تحليل العلاقة بين الدين والرمز والعقل في الأطر الفكرية المختلفة.

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث، انطلاقًا من التساؤل الرئيس حول طبيعة أثر الأسطورة في نشأة الفلسفة اليونانية، إلى تحقيق مجموعة من الأهداف المرتبطة مباشرة بتساؤلاته، وذلك على النحو الآتي:

1- بيان مفهوم الأسطورة ووظيفتها في المجتمع اليوناني القديم، وتحليل دورها في تشكيل التصور الكوني والإنساني الذي سبق ظهور الفلسفة.

2- الكشف عن طبيعة التحول من الميثوس إلى اللوغوس عند فلاسفة ما قبل سقراط، وبيان حدود القطيعة أو الاستمرارية بين التفسير الأسطوري والتفسير العقلي.

3- إبراز مظاهر حضور الأسطورة في الفلسفة الكلاسيكية، خاصة عند أفلاطون وأرسطو، وبيان كيفية إعادة توظيفها داخل البناء الفلسفي.

منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج التاريخي في تتبع تطور الفكر اليوناني من المرحلة الأسطورية إلى المرحلة الفلسفية، من خلال دراسة الإطار الثقافي والفكري الذي نشأت فيه الأسطورة، ثم بيان الظروف التي أسهمت في ظهور التفكير العقلي المنظم، كما يستند إلى المنهج التحليلي في تحليل مضامين الأساطير اليونانية وأفكار الفلاسفة الأوائل للكشف عن طبيعة العلاقة بين الميثوس واللوغوس، وبيان عناصر الاستمرارية والتحول بينهما، ويُستفاد من المنهج المقارن في حدود الموضوع للموازنة بين التفسير الأسطوري والتفسير الفلسفي، خاصة عند فلاسفة ما قبل سقراط وأفلاطون وأرسطو، بهدف الوصول إلى تصور علمي متوازن لطبيعة أثر الأسطورة في نشأة الفلسفة اليونانية.

الدراسات السابقة:

تناول حسام محيي الدين الألوسي في كتابه «بواكير الفلسفة قبل طاليس/من الميثولوجيا إلى الفلسفة عند اليونان» فكرة أن الفلسفة الطبيعية قبل سقراط لم تبدأ من فراغ، بل يمكن تتبع جذورها في أنماط تفكير ما قبل طاليس، وأن التحول كان تدريجيًا من تفسير ميثولوجي إلى تفسير أقرب للعقلنة.

قدّم أحمد فؤاد الأهواني في «فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط» عرضًا تاريخيًا لبدايات التفلسف عند الأيونيين وما قبل سقراط، مع إبراز كيفية انتقال السؤال من الرواية الأسطورية إلى البحث عن مبادئ كلية تفسر الطبيعة.

درس علي سامي النشار في «نشأة الفكر الفلسفي عند اليونان» الفكر الفلسفي في بيئته اليونانية، محللًا الإطار الثقافي الذي سبق الفلسفة، ومؤكدًا دور الموروث الديني/الأسطوري في تشكيل القضايا الأولى التي اشتغل عليها الفلاسفة.

يعالج جان بيير فرنان (Jean-Pierre Vernant) في « Myth and Thought among the Greeks» العلاقة المركبة بين الميثوس و اللوغوس، ويبين أن التفكير العقلاني في اليونان نشأ داخل شبكة من الممارسات والرموز والأساطير، لا في قطيعة مطلقة معها.

في كتابه الكلاسيكي From Religion to Philosophy (1912) يذهب كورنفورد (F. M، Cornford) إلى أن بدايات التفلسف الغربي يمكن ردّها إلى تحولات داخل التفكير الديني/الطقسي، وأن اللغة الفلسفية "الجافة" جاءت لاحقًا بعد مرحلة التعبير الرمزي والأسطوري.

قدّم والتر بوركرت (Walter Burkert) في أعماله عن الدين اليوناني (مثل Greek Religion) إطارًا لفهم موقع الأسطورة داخل الحياة اليونانية (الطقس، المؤسسة الدينية، المدينة)، وهو ما يساعد على تفسير لماذا ظلت المادة الأسطورية حاضرة حتى مع صعود التفسير العقلي.

يقدّم كيرك (Kirk،G. S) في Myth: Its Meaning and Functions تحليلًا لوظائف الأسطورة وصلتها بتطور أنماط التفكير، ويتعرض لتداخل الأسطورة مع بدايات التفكير "العقلاني" في اليونان.

الفجوة البحثية:

على الرغم من ثراء هذه الدراسات، تظهر فجوة تتمثل في أن كثيرًا من الأعمال إمّا يركّز على فترة ما قبل سقراط بوصفها لحظة الانتقال (مثل الأهواني/الألوسي/النشار)، أو يركّز على تحليل الميثوس واللوغوس نظريًا (مثل فرنان/كورنفورد)، دون بناء معالجة واحدة تجمع بصورة مترابطة بين:

1. وظائف الأسطورة وبنيتها الفكرية داخل المجتمع اليوناني.
2. آليات التحول التدريجي عند فلاسفة ما قبل سقراط (حدود القطيعة والاستمرارية).
3. ثم رصد استمرار حضور الأسطورة داخل الفلسفة الكلاسيكية بوصفها أداة تفسير/تعليم/سياسة (خصوصًا عند أفلاطون) وموقف النقد/العقلنة (عند أرسطو).

ومن هنا يأتي هذا البحث ليسدّ هذه الفجوة عبر تقديم معالجة متسلسلة وفق مباحثه الثلاثة، تُظهر "الأثر" بوصفه مسارًا تاريخيًا وتحولًا بنيويًا لا مجرد مرحلة تم تجاوزها.

تم تقسيم هذا البحث إلى المباحث التالية:

المبحث الأول: الأسطورة وبنيتها الفكرية في المجتمع اليوناني القديم:

تُعدّ الأسطورة إحدى الظواهر الفكرية والثقافية التي صاحبت الإنسان منذ أقدم العصور، وقد شكّلت الإطار التفسيري الأول الذي لجأ إليه في محاولة فهم الكون وتنظيم علاقته بالعالم من حوله، ولم تكن الأسطورة عند اليونان مجرد سرد خيالي أو حكايات شعبية متوارثة، بل كانت نظامًا رمزيًا متكاملًا يعكس رؤيتهم للوجود، ويحدد تصورهم عن الطبيعة والآلهة والإنسان والقدر، ومن ثم فإن فهم نشأة الفلسفة اليونانية يقتضي الوقوف أولًا عند طبيعة الأسطورة وبنيتها ووظيفتها داخل المجتمع اليوناني، باعتبارها الخلفية الثقافية التي انبثقت منها التساؤلات الفلسفية الأولى.

وفي هذا المبحث نتناول ماهية الأسطورة وبنيتها الفكرية، من خلال مطلبين رئيسين؛ نخصص الأول لبيان مفهوم الأسطورة ووظائفها المعرفية والدينية، ونفرد الثاني لدراسة الأسطورة اليونانية بوصفها إطارًا لتفسير الكون والإنسان.

المطلب الأول – مفهوم الأسطورة ووظائفها المعرفية والدينية:

قبل الحديث عن أثر الأسطورة في نشأة الفلسفة، لا بد من الوقوف عند مفهوم الأسطورة ذاته، وذلك من خلال بيان معناها اللغوي والاصطلاحي، ثم توضيح الوظائف التي أدتها داخل المجتمع اليوناني.

أولًا: مفهوم الأسطورة:

في اللغة: يُشتق لفظ الأسطورة من الجذر (سطر)، بمعنى كتب ودوّن، وجاء في المعاجم أن الأساطير هي الأحاديث المسطورة، أي المكتوبة أو المروية التي يتناقلها الناس (ابن منظور، 1999، 364)، وقد ورد استعمال اللفظ عربياً بمعنى الأخبار القديمة التي لا يُتحقق من صدقها، وهو ما يدل على ارتباطه بالحكايات المتوارثة ذات الطابع العجائبي أو الغيبي.

أما في الاصطلاح، فقد تعددت تعريفات الأسطورة بتعدد مناهج الباحثين فيها؛ فبعضهم ينظر إليها بوصفها محاولة بدائية لتفسير الظواهر الطبيعية والكونية، في حين يراها آخرون تعبيرًا رمزيًا عن خبرة إنسانية عميقة تتجاوز ظاهر الحكاية إلى معانٍ تتعلق بالوجود والقيم والنظام الاجتماعي، ويعرّفها بعض الباحثين بأنها قصة رمزية ذات طابع مقدس، تتناول نشأة الكون والآلهة والإنسان، وتفسر أصول العادات والنظم في المجتمع (فرانكفورت وآخرون، 1960، 18)، كما تُفهم الأسطورة باعتبارها نمطًا من

التفكير يسبق التفكير الفلسفي والعلمي، حيث يتم تفسير العالم من خلال شخصنة القوى الطبيعية وإسنادها إلى إرادة الآلهة (رسل، 1967، 129).

ومن خلال هذه التعريفات يتضح أن الأسطورة ليست مجرد خيال، بل هي بنية فكرية ورمزية متكاملة، تعبّر عن رؤية جماعية للعالم، وتمثل المرحلة الأولى في تطور الوعي الإنساني قبل ظهور التحليل العقلي المنهجي.

ثانيًا: الوظائف المعرفية والدينية للأسطورة:

لم تؤدِّ الأسطورة وظيفة سردية فحسب، بل كانت تؤدي أدوارًا متعددة داخل المجتمع اليوناني، فمن الناحية المعرفية، كانت الأسطورة تمثل الإطار التفسيري للكون، إذ فسرت نشأة العالم وتعاقب الظواهر الطبيعية من خلال صراع القوى الإلهية وتفاعلها، وقدّمت تصورات عن النظام الكوني والقدر والعدالة (النشار، 1964، 61)، ومن خلال هذا التفسير الرمزي تشكلت لدى اليونانيين رؤية أولية للعلّية والنظام، وإن كانت هذه الرؤية مغلّفة بالصور الشعرية والرموز الدينية، إلا أنها تمثل حوار بين النصوص والثقافات تكمن قوته في الانفتاح على إعادة التفسير (Masuwd.2025).

أما من الناحية الدينية، فقد أسهمت الأسطورة في ترسيخ العقائد والشعائر، إذ كانت تحكي عن نشأة الآلهة وصفاتها وأدوارها في تنظيم الكون، مما منح الطقوس الدينية شرعيتها ومعناها، وقد كانت الأساطير الهوميرية والهزيودية تمثل المرجعية الأساسية لفهم علاقة الإنسان بالآلهة وبالمصير المحتوم، وهو ما انعكس لاحقًا في الأسئلة الفلسفية المتعلقة بالعدالة الإلهية وطبيعة الخير والشر (Minar, 1939, 326).

كما أدت الأسطورة وظيفة اجتماعية وأخلاقية، إذ ساعدت في تثبيت القيم والمعايير من خلال عرض نماذج بطولية أو تحذيرية، تُجسد الصراع بين الطموح الإنساني والحدود التي يفرضها النظام الكوني، وهكذا كانت الأسطورة تؤطر الوعي الجمعي وتوجه السلوك، مما جعلها عنصرًا مركزيًا في تكوين الهوية الثقافية اليونانية.

ومن خلال هذا العرض يتبين أن الأسطورة كانت تمثل نسقًا فكريًا شاملاً سبق الفلسفة، وأنها وفّرت المادة الرمزية والمفاهيم الأولية التي سيعيد الفلاسفة لاحقًا صياغتها في صورة عقلية أكثر تجريدًا وتنظيمًا.

ترى الباحثة أن الأسطورة في الإطار اليوناني لم تكن مجرد حكاية خيالية أو سرد رمزي منفصل عن الواقع، بل كانت تعبيرًا معرفيًا مبكرًا عن حاجة الإنسان إلى الفهم والتنظيم، فالأسطورة أدّت وظيفة تفسيرية شاملة، إذ شرحت أصل الكون، ومصدر الظواهر الطبيعية، وحددت علاقة الإنسان بالقوى العليا، ومن ثم فإنها شكّلت الإطار الذهني الذي نشأت داخله التساؤلات الفلسفية الأولى، وعليه، لا يمكن اعتبار الأسطورة نقيضًا للعقل، بل مرحلة تمهيدية في تطوره.

المطلب الثاني – الأسطورة اليونانية وتفسير الكون والإنسان:

إذا كانت الأسطورة – في عمومها – تمثل نسقًا رمزيًا لتفسير الوجود، فإن خصوصية الأسطورة اليونانية تتجلى في كونها قد بنت رؤية كونية متماسكة نسبياً، جمعت بين تفسير نشأة العالم، وتنظيم العلاقة بين الإنسان والقوى العليا، وتقديم صور معيارية للفضيلة والخطيئة، بما جعلها إطارًا معرفيًا وأخلاقيًا سابقًا على الفلسفة، ورافدًا من روافدها في الوقت نفسه، فالفلسفة اليونانية، وإن اتجهت إلى نقد التفسير الأسطوري، إلا أنها انطلقت من تربة ثقافية كانت الأسطورة أحد أعمدتها الأساسية، ولذلك فإن دراسة أثر الأسطورة في نشأة الفلسفة تقتضي فهم الدور الذي أدته الأسطورة في تفسير الكون والإنسان داخل المخيال اليوناني القديم (فرنان، 1987، 51).

أولًا: الأسطورة اليونانية وتفسير نشأة الكون والنظام الكوني:

قدّمت الأسطورة اليونانية تفسيرًا "كونيًا" للعالم، يبدأ من سؤال الأصل: كيف وُجد الكون؟ وكيف نشأ النظام من الفوضى؟ ففي الروايات اليونانية الكبرى يُلاحظ حضور فكرة البداية الأولى التي تتقدم كل شيء، ثم انبثاق عناصر الوجود في صورة سلالات وقوى متعاقبة، ولئن صيغت هذه الفكرة في قالب سردي وشعري، فإنها تتضمن مضمونًا معرفيًا يتمثل في محاولة بناء "نظام تفسير" يُرجع الظواهر إلى علل أولى، حتى وإن كانت هذه العلل مجسدة في آلهة وقوى شخصانية، وهنا تتضح إحدى السمات المركزية للأسطورة: تحويل الظواهر الطبيعية إلى فاعلين، وإرجاع انتظام العالم إلى صراعات وتسويات بين قوى عليا، وهو ما منح الإنسان تصورًا أوليًا عن معنى "القانون" و"النظام" في الطبيعة، قبل أن يُعاد صياغته لاحقًا في صورة عقلية عند الفلاسفة (وورنر، 1985، 66).

ومن ثم فإن تفسير الكون في الأسطورة اليونانية لم يكن مجرد وصف للحدث الأول، بل كان تعبيرًا عن أن الكون ليس عشوائيًا، وأن وراءه ترتيبًا ما، وأن هذا الترتيب يمكن فهمه عبر قصة الأصل،

وهذا المعنى – أي البحث عن أصل الأشياء ومبدأ انتظامها – سيظهر لاحقًا في سؤال الفلسفة الأولى عند الأيونيين: ما المبدأ الذي صدر عنه الكون؟ وما العنصر الذي تتبدل عنه الأشياء؟ وبذلك يمكن القول إن الأسطورة قد صاغت سؤال الأصل في لغة رمزية، ثم جاء التفكير الفلسفي ليعيد طرح السؤال نفسه بلغة تحليلية تقوم على التعليل الطبيعي بدل التعليل الإلهي (ستيس، 1987، 60).

ثانيًا: الأسطورة اليونانية وتفسير الظواهر الطبيعية والعلّية الرمزية:

تميّزت الأسطورة اليونانية بأنها لم تتعامل مع الظواهر الطبيعية بوصفها ظواهر "محايدة"، بل بوصفها أحداثًا لها قصد ومعنى، ترتبط بأفعال الآلهة ومشيئتها، فالرعد والبرق والبحر والزلازل والخصب والجفاف ليست مجرد وقائع طبيعية، وإنما تجليات لقوى عليا، هذا النمط من التفسير يبيّن أن الأسطورة كانت تقوم بدور "العلّية الرمزية"، فهي لا تكتفي بتسمية الظاهرة، بل تربطها بسبب فوقي، وتمنحها تأويلاً يدمج الطبيعة في نظام أخلاقي ومعياري، وبذلك كانت الأسطورة تقدّم للإنسان شكلًا مبكرًا من أشكال التفسير: تفسير يربط بين "ما يحدث" و"لماذا يحدث" من خلال رواية ذات معنى (بن ناهية وذواوي، 2017، 27).

ومع أن هذا التفسير يختلف جذريًا عن التفسير العلمي، إلا أنه كان خطوة مبكرة في اتجاه بناء علاقة بين الظاهرة وسببها؛ فالإنسان لم يعد يكتفي بالمشاهدة، بل يبحث عن تعليل يطمئنه، وهذا البحث عن التعليل – في حد ذاته – هو أحد الجذور البعيدة للتساؤل الفلسفي، ومن هنا نفهم لماذا لم يظهر اللوغوس الفلسفي بوصفه نفيًا محضًا للأسطورة، بل بوصفه انتقالًا من "علل أسطورية" إلى "علل طبيعية"؛ انتقال من شخصنة القوى إلى تجريد المبادئ (عبد الرسول، 2013، 58).

ثالثًا: الأسطورة اليونانية وتشكيل صورة الإنسان: الأصل، المصير، والحدود.

لم تكتفِ الأسطورة اليونانية بتفسير الكون والطبيعة، بل قدّمت كذلك تصورًا محددًا عن الإنسان: أصله، موقعه في العالم، وحدود قدرته، فالإنسان في الأسطورة كائن يعيش بين قوتين: طموح يتجه إلى تجاوز الحدود، وحدود كونية تفرضها الآلهة والنظام العام، ومن هنا ظهرت في المخيال اليوناني ثنائيات كبرى مثل: البشر/الآلهة، المحدود/اللامحدود، المعرفة/الممنوع، وهي ثنائيات ستتحول لاحقًا إلى موضوعات فلسفية تتعلق بطبيعة المعرفة والفضيلة والعدالة (إبراهيم، 2016، 70).

كما تتجلى الأسطورة اليونانية في كونها وضعت للإنسان "قدرًا" و"مصيرًا" لا ينفصلان عن النظام الكوني العام، فالقدر ليس مجرد حدث فردي، بل هو جزء من ترتيب شامل، وهذا التصور سيكون له أثر واضح في نشوء التفكير الأخلاقي والسياسي لاحقًا، لأن سؤال "ما ينبغي" يرتبط بسؤال "ما هو موقع الإنسان في نظام العالم؟"، ولذلك فإن الفلسفة، حين ناقشت لاحقًا معنى الخير والشر والعدالة، كانت تتحرك – بشكل أو بآخر – داخل فضاء تصورات أسطورية قديمة أعادت صياغتها في مفاهيم عقلية (مطر، 1998، 96).

رابعًا: الأسطورة والتراجيديا: تحويل السرد الكوني إلى سؤال أخلاقي:

من أهم ما يميز الثقافة اليونانية أن الأسطورة لم تبقَ محصورة في سرد ديني عن الآلهة أو مجرد سياق سردي، وإنما كأداة للتواصل بين البشر (Alrumayh and Others.2025)، وتحولت عبر التراجيديا إلى مجال إنساني تُختبر فيه القيم والمعايير، فالتراجيديا أخذت المادة الأسطورية وأعادت تقديمها بوصفها صراعًا إنسانيًا: صراع بين إرادة الفرد والنظام العام، وبين المعرفة وحدودها، وبين الحق والقوة، وهذا التحول مهم لأنه يجعل الأسطورة تقترب من الفلسفة: فبدل أن تكون الأسطورة مجرد تفسير كوني، أصبحت أيضًا أداة للتفكير في الإنسان ومسؤوليته ومعنى العدالة، وهذا ما يفسر لاحقًا أن الفلاسفة – حتى حين نقدوا الشعر والأسطورة – لم يستطيعوا تجاهل أثرها في تشكيل الوعي الجمعي (ستيس، 1987، 23).

خامسًا: من التفسير الأسطوري إلى التمهيد الفلسفي: معنى "الأثر" في نشأة الفلسفة.

يخطئ النظر إذا اعتبر أن الأسطورة "سبب مباشر" لظهور الفلسفة، كما يخطئ كذلك إذا اعتبر أن الفلسفة جاءت لتلغي الأسطورة دون أثر باقٍ، الصحيح أن الأسطورة أسهمت في نشأة الفلسفة على مستويين متكاملين: مستوى الموضوعات، ومستوى الوظيفة، فمن جهة الموضوعات، طرحت الأسطورة مبكرًا قضايا الأصل والنظام والقدر والعدالة والنفس، وهي نفسها موضوعات ستتخذها الفلسفة ميدانًا للنقاش، ومن جهة الوظيفة، أدّت الأسطورة وظيفة تفسيرية وتبريرية وتنظيمية، فكوّنت لدى اليونان عادة البحث عن المعنى والعلّة، وهي العادة التي ستتحول في الفلسفة إلى بحث منهجي قائم على البرهان (الأهواني، 1954، 63).

وبذلك يمكن القول إن الأسطورة اليونانية كانت "اللغة الأولى" التي صيغت بها أسئلة الوجود، ثم جاءت الفلسفة لتعيد صياغة تلك الأسئلة في لغة العقل، ومن هنا نفهم أثر الأسطورة في نشأة الفلسفة

اليونانية بوصفه أثرًا تمهيديًا وبنيويًا في آن واحد: تمهيديًا لأنه سبق الفلسفة في طرح المشكلات، وبنيويًا لأنه ترك داخل الفلسفة آثارًا في الموضوعات والرموز وطرائق الإقناع، خصوصًا عند أفلاطون الذي وظّف الأسطورة داخل خطابه الفلسفي، وعند أرسطو الذي سعى إلى عقلنة المادة الشعرية وتحليلها نقديًا (مطر، 1998، 102).

تذهب الباحثة إلى أن التصورات الكونية التي قدمتها الأساطير – مثل فكرة الصراع بين القوى الأولى أو النظام الكوني المحكوم بقدر – أسست لمفاهيم فلسفية لاحقة كالعلّة الأولى والنظام الطبيعي، فالتحول الفلسفي لم يبدأ من فراغ، بل من إعادة تفسير هذه البنى الرمزية بلغة أكثر تجريدًا، وبذلك كانت الأسطورة مادة أولى أعاد الفكر الفلسفي تشكيلها داخل نسق عقلاني.

وبهذا نكون قد بيّنا كيف قامت الأسطورة اليونانية بتفسير الكون والإنسان، وكيف شكلت أرضية فكرية لازمة لفهم لحظة الانتقال إلى الفلسفة، وعلى ضوء ذلك ننتقل في المبحث الثاني إلى تتبع التحول من الميثوس إلى اللوغوس عند فلاسفة ما قبل سقراط، بوصفه التحول المركزي في نشأة الفلسفة اليونانية.

تؤكد الباحثة أن الأسطورة مثلت الخلفية الثقافية والمعرفية التي مهّدت لنشأة الفلسفة اليونانية، إذ أسهمت في صياغة الأسئلة الكبرى حول الكون والإنسان، وكانت بمثابة المرحلة الأولى في تاريخ التفكير المنظم، وإن اختلفت أدواتها عن أدوات الفلسفة.

المبحث الثاني – التحول من الميثوس إلى اللوغوس عند فلاسفة ما قبل سقراط:

إذا كانت الأسطورة قد شكّلت الإطار الأول لتفسير الوجود في الفكر اليوناني، فإن المرحلة التي تلتها تمثّل لحظة التحول الكبرى في تاريخ الفكر، حيث بدأ العقل اليوناني يتجه نحو البحث عن تفسير قائم على التعليل الطبيعي بدل السرد الرمزي، غير أن هذا التحول لم يكن قفزة مفاجئة، بل كان مسارًا تدريجيًا انتقل فيه التفكير من "الميثوس" إلى "اللوغوس"، أي من الحكاية المقدسة إلى القول العقلي المنظم، ومن هنا فإن دراسة هذا التحول تمثل خطوة أساسية لفهم نشأة الفلسفة اليونانية، لأن الفلسفة لم تولد إلا عندما أصبح السؤال يُطرح في صيغة عقلية تبحث عن مبدأ كلي وقانون عام يحكم الظواهر.

وفي هذا المبحث نتناول هذا التحول من خلال مطلبين: نخصص الأول لدراسة نقد التفسير الأسطوري وبداية العقلنة الطبيعية، ونفرد الثاني لبيان عناصر الاستمرارية بين الأسطورة والفلسفة في التصورات الأولى.

المطلب الأول – نقد التفسير الأسطوري وبداية العقلنة الطبيعية:

مثّل ظهور فلاسفة ما قبل سقراط نقطة تحول حاسمة في تاريخ الفكر اليوناني، إذ بدأوا في طرح أسئلة تتجاوز الإطار الأسطوري، وتركز على البحث عن "المبدأ الأول" الذي تتكون منه الأشياء، لقد كان السؤال الأسطوري يدور حول نشأة الكون في صورة أنساب إلهية وصراعات بين قوى عليا، أما السؤال الفلسفي فصار يبحث عن عنصر طبيعي أو مبدأ مجرد يفسر الظواهر تفسيرًا عقليًا.

ويُعدّ طاليس الملطي مثالًا واضحًا على هذا التحول؛ فقد ذهب إلى أن الماء هو أصل الأشياء، وهو تفسير طبيعي لا يستند إلى إرادة الآلهة، بل إلى مبدأ مادي يمكن تعميمه، ومع أن هذا القول لا يخلو من بساطة، إلا أنه يمثل بداية التفكير في الكون من حيث هو نظام قابل للفهم بالعقل (الأهواني، 1954، 71)، ومن بعده جاء أنكسيمندر وأنكسيمانس وغيرهما، فطرحوا تصورات مختلفة حول "الأصل" أو "المبدأ"، مما يدل على أن السؤال الفلسفي أصبح يدور حول العلة الطبيعية لا الرواية الأسطورية.

إن أهمية هذا التحول لا تكمن فقط في استبدال الآلهة بعناصر مادية، بل في تغيير طبيعة السؤال ذاته؛ فبدل أن يكون السؤال عن "من صنع؟" أصبح عن "ممّ يتكوّن؟ وكيف يحدث التغير؟"، وهذا التحول من الشخصنة إلى التجريد هو جوهر الانتقال من الميثوس إلى اللوغوس، حيث أصبح العقل يبحث عن قانون عام أو مبدأ شامل يحكم الظواهر (Desta, 2023, P7-8).

فإن نقد التفسير الأسطوري لم يكن يعني إنكار كل ما جاءت به الأسطورة، بل كان يعني إعادة صياغته في إطار عقلي، فالحديث عن "النظام" و"العدالة الكونية" و"التوازن" بقي حاضرًا، لكنه تحوّل من صراع بين آلهة إلى صراع بين عناصر أو قوى طبيعية، وهكذا فإن العقلنة الطبيعية لم تكن إلغاءً للمعنى، بل تحويلًا له من إطار رمزي إلى إطار مفهومي.

ترى الباحثة أن فلاسفة ما قبل سقراط لم يلغوا الأسطورة بالكامل، بل قاموا بإعادة توجيه السؤال من الإطار الشخصاني إلى الإطار الطبيعي، فالانتقال من تفسير الظواهر بإرادة الآلهة إلى البحث عن عنصر مادي أو مبدأ أول كان نقلة نوعية في منهج التفكير، لكنه ظل يحمل أثرًا من البنية الأسطورية في بحثه عن أصل شامل يفسر الوجود.

المطلب الثاني – عناصر الاستمرارية بين الأسطورة والفلسفة في التصورات الأولى:

على الرغم من أن فلاسفة ما قبل سقراط سعوا إلى التحرر من التفسير الأسطوري، إلا أن أثر الأسطورة ظل حاضرًا في بنية أفكارهم، فالكثير من المفاهيم التي استخدموها كانت تحمل صدى تصورات سابقة، وإن أُعيدت صياغتها في لغة أكثر تجريدًا، ففكرة "الأصل الأول" على سبيل المثال، وإن جاءت عندهم في صورة عنصر طبيعي، إلا أنها تعكس استمرار الاهتمام بالسؤال الكوني نفسه الذي شغل الأسطورة (Reames, 2013, P340).

كما أن بعض الفلاسفة، مثل هيرقليطس، استخدموا لغة رمزية ذات طابع شعري، مما يدل على أن الانتقال إلى اللوغوس لم يكن يعني التخلي الكامل عن البنية التعبيرية السابقة، بل كان تداخلاً بين النمطين، بل إن مفهوم "اللوغوس" نفسه، عند هيرقليطس، يحمل معنى النظام الكوني الذي يحكم كل شيء، وهو معنى قريب من فكرة النظام الشامل في التصور الأسطوري، وإن اختلفت طبيعة التعبير عنه (النشار، 1969، 44).

ومن جهة أخرى، فإن تصور الكون بوصفه وحدة مترابطة، تخضع لقانون عام، هو امتداد لفكرة النظام الكوني التي كانت الأسطورة تعبّر عنها في صورة إرادة إلهية، غير أن الفلسفة نزعت عن هذا النظام طابعه الشخصي، وجعلته مبدأً كليًا يمكن إدراكه بالعقل، وهكذا فإن العلاقة بين الأسطورة والفلسفة في هذه المرحلة لا يمكن وصفها بالانفصال التام، بل هي علاقة تحول تدريجي من الرمز إلى المفهوم، ومن السرد إلى البرهان.

إن التحول من الميثوس إلى اللوغوس لم يكن إذن قطيعة حادة، بل كان مسارًا تاريخيًا معقدًا، تداخلت فيه عناصر القديم والجديد، فالأسطورة هيأت الموضوعات، والفلسفة أعادت تنظيمها في نسق عقلاني، ومن هنا يمكن القول إن فلاسفة ما قبل سقراط مثّلوا الحلقة الوسيطة التي انتقل عبرها الفكر اليوناني من التفسير الأسطوري إلى التفسير الفلسفي، دون أن ينفصل انفصالًا كليًا عن جذوره الثقافية الأولى.

تؤكد الباحثة أن هناك استمرارية واضحة بين الميثوس واللوغوس في المرحلة الأولى من الفلسفة، فالبحث عن "الأصل" أو "النظام" هو امتداد مباشر للأسئلة الأسطورية، غير أن الاختلاف الجوهري تمثل في اعتماد البرهان والتجريد بدل السرد الرمزي، ومن هنا فإن الفلسفة لم تكن قطيعة تامة، بل تطورًا داخليًا في بنية التفكير.

وبهذا يكتمل الإطار التحليلي للتحول من الميثوس إلى اللوغوس، وهو ما يمهّد للانتقال في المبحث الثالث إلى دراسة حضور الأسطورة داخل الفلسفة الكلاسيكية عند أفلاطون وأرسطو، حيث لم تختفِ الأسطورة، بل أعيد توظيفها أو نقدها داخل البناء الفلسفي ذاته.

تخلص الباحثة إلى أن التحول من الميثوس إلى اللوغوس كان تحولًا منهجيًا أكثر منه موضوعيًا؛ إذ تغيّرت أدوات التفسير بينما بقيت الأسئلة الكبرى ذاتها، مما يدل على وحدة الجذر الفكري بين الأسطورة والفلسفة.

المبحث الثالث – حضور الأسطورة في الفلسفة الكلاسيكية (أفلاطون وأرسطو نموذجًا):

إذا كان فلاسفة ما قبل سقراط قد مثّلوا مرحلة التحول من التفسير الأسطوري إلى التفسير العقلي، فإن الفلسفة الكلاسيكية عند أفلاطون وأرسطو تمثل مرحلة النضج النظري لهذا التحول، غير أن اللافت للنظر أن الأسطورة لم تختفِ من الخطاب الفلسفي في هذه المرحلة، بل عادت لتظهر في صيغة جديدة، إما بوصفها أداة تربوية ومعرفية، أو بوصفها موضوعًا للنقد والتحليل، ومن هنا فإن دراسة حضور الأسطورة في الفلسفة الكلاسيكية تكشف أن العلاقة بين الميثوس واللوغوس لم تكن علاقة إلغاء، بل علاقة إعادة توظيف أو إعادة تأويل داخل النسق الفلسفي ذاته.

وفي هذا المبحث نتناول هذه العلاقة من خلال مطلبين: نخصص الأول لدراسة توظيف الأسطورة في البناء الفلسفي عند أفلاطون، ونفرد الثاني لبيان موقف أرسطو من الأسطورة وتحويلها إلى إطار نقدي عقلاني.

المطلب الأول – توظيف الأسطورة في البناء الفلسفي عند أفلاطون:

يُعدّ أفلاطون من أبرز الفلاسفة الذين أعادوا إدخال الأسطورة إلى الخطاب الفلسفي، لكن ليس بوصفها تفسيرًا بديلًا عن العقل، بل بوصفها وسيلة تعبيرية تكمل البرهان العقلي حين يعجز عن الإحاطة ببعض القضايا الميتافيزيقية أو الأخلاقية، فالأسطورة عند أفلاطون لم تكن عودة إلى التفكير الأسطوري القديم، وإنما كانت أداة فلسفية ذات وظيفة تربوية ومعرفية.

ففي محاوراته، نجد استخدامًا واضحًا لما يُعرف بـ "الأساطير الأفلاطونية"، مثل أسطورة الكهف، وأسطورة إير، وغيرها، وهي أساطير لا تُقدَّم باعتبارها روايات دينية ملزمة، بل باعتبارها صورًا رمزية تساعد على تقريب المعاني المجردة إلى ذهن المتلقي، ففي أسطورة الكهف، على سبيل المثال، تُعرض

نظرية المعرفة في صورة سردية، تُجسد انتقال النفس من عالم الظلال إلى عالم الحقيقة، وهو انتقال لا يختلف في جوهره عن التحول من الجهل إلى المعرفة (محجوب، 2017، 112).

إن هذا التوظيف يدل على أن أفلاطون كان يدرك قوة الرمز في التأثير، وأن العقل لا يعمل في فراغ، بل يحتاج أحيانًا إلى صور حسية تقرّب المعنى، فالأسطورة عنده تصبح "لغة ثانية" للفلسفة، تُستخدم حين يتجاوز الموضوع حدود التجربة المباشرة، وهذا ما يظهر بوضوح في حديثه عن خلود النفس أو عن المصير بعد الموت، حيث يلجأ إلى السرد الرمزي لتوضيح ما لا يمكن البرهنة عليه برهانًا تجريبيًا (Grammenou, 2024, 67).

غير أن أفلاطون، في الوقت نفسه، لم يقبل كل أشكال الأسطورة قبولًا مطلقًا، بل انتقد بعض الروايات الهوميرية التي تُسيء إلى صورة الآلهة أو تُشجع على سلوك غير أخلاقي، فهو يميز بين "الأسطورة المربية" التي تخدم غاية أخلاقية، و"الأسطورة المضللة" التي تفسد النفس، ومن هنا فإن موقفه يعكس مرحلة متقدمة من الوعي بطبيعة الأسطورة: فهي لم تعد مصدرًا وحيدًا للحقيقة، بل أصبحت مادة قابلة للنقد والاختيار (ستيس، 1987، 31).

وهكذا يمكن القول إن أفلاطون لم يُلغِ الأسطورة، بل أعاد توظيفها داخل مشروعه الفلسفي، محولًا إياها من خطاب تفسيري كوني إلى أداة رمزية تخدم غايات معرفية وأخلاقية محددة.

ترى الباحثة أن أفلاطون لم يتخلَّ عن الأسطورة، بل أعاد توظيفها بوصفها أداة رمزية تربط بين المجرد والمحسوس، فالأساطير الأفلاطونية مثل "أسطورة الكهف" لم تكن سردًا تقليديًا، بل صياغة تربوية وفلسفية لتقريب المعاني الميتافيزيقية، ومن ثم فإن أفلاطون قدّم نموذجًا للتكامل بين الرمز والعقل.

المطلب الثاني – موقف أرسطو من الأسطورة وتحويلها إلى إطار نقدي عقلاني:

أما أرسطو، فقد اتخذ موقفًا أكثر عقلانية وتحليلًا من الأسطورة، إذ سعى إلى إخضاعها للدرس النقدي بدل توظيفها المباشر كما فعل أستاذه، فهو لم يعد يستخدم الأسطورة بوصفها أداة تفسيرية، بل بوصفها مادة أدبية وشعرية يمكن تحليلها وفق قواعد منطقية وجمالية.

وفي كتابه "فن الشعر"، لم ينظر أرسطو إلى الأسطورة (الميثوس) بمعناها الديني القديم، بل استخدم المصطلح للدلالة على "الحبكة" أو البناء القصصي في التراجيديا، أي تنظيم الأحداث بطريقة

تحقق التأثير الجمالي، وهذا التحول في المعنى يعكس انتقالًا واضحًا من الأسطورة بوصفها حقيقة مقدسة إلى الأسطورة بوصفها بنية فنية تخضع للتحليل (غالب، 1979، 84).

كما أن أرسطو في ميتافيزيقاه يميز بين التفسير الأسطوري والتفسير الفلسفي، ويؤكد أن الفلسفة تبحث عن العلل الأولى من خلال البرهان العقلي، لا من خلال الرواية الشعرية، حيث إنه لا ينكر أن الفلاسفة الأوائل كانوا مدفوعين بدهشة قريبة من تلك التي دفعت الإنسان القديم إلى نسج الأساطير؛ فالدهشة هي أصل التفلسف، لكنها عند الفيلسوف تتحول إلى بحث منهجي عن الأسباب (بدوي، 1980، 57).

ومن هنا يتضح أن أرسطو مثّل مرحلة عقلنة نهائية للمادة الأسطورية؛ فقد نقلها من مجال الاعتقاد إلى مجال الفن، ومن مجال التفسير الكوني إلى مجال التحليل المنطقي والجمالي، وهكذا أصبحت الأسطورة جزءًا من التراث الذي يُدرس ويُحلل، لا من النظام الذي يُعتقد به.

تذهب الباحثة إلى أن أرسطو مثّل مرحلة ترسيخ اللوغوس، إذ أخضع الأسطورة للنقد والتحليل، وميز بين المعرفة البرهانية والمعرفة الشعرية، غير أن هذا النقد لم يمنع الاعتراف بقيمة الأسطورة في التعبير الجمالي والثقافي، وبذلك انتقلت الأسطورة من مجال التفسير الكوني إلى مجال الفن والخيال.

وبذلك يتبين أن الأسطورة لم تختفِ في الفلسفة الكلاسيكية، بل تغير موقعها ووظيفتها؛ فعند أفلاطون تحولت إلى أداة رمزية داخل البناء الفلسفي، وعند أرسطو أصبحت موضوعًا للتحليل والنقد، ومن ثم فإن العلاقة بين الميثوس واللوغوس بلغت في هذه المرحلة صورتها الأكثر نضجًا، حيث استقر اللوغوس بوصفه المرجعية العليا، دون أن يُنكر جذوره الأسطورية أو يتجاهل أثرها في تشكيل الوعي الفلسفي الأول.

ترى الباحثة أن الفلسفة الكلاسيكية لم تُقصِ الأسطورة إقصاءً مطلقًا، بل أعادت تحديد موقعها داخل البناء المعرفي، فظل أثرها حاضرًا بوصفها وسيلة رمزية أو مادة ثقافية، بينما استقر العقل البرهاني كمرجعية عليا للتفكير.

الخاتمة:

يتضح من خلال هذه الدراسة أن نشأة الفلسفة اليونانية لم تكن حدثًا معزولًا أو قطيعة مفاجئة مع الماضي، بل كانت نتيجة مسار تاريخي وفكري طويل تشكّل داخل البنية الثقافية للمجتمع اليوناني القديم، حيث لعبت الأسطورة دورًا محوريًا في صياغة التصورات الأولى عن الكون والإنسان والنظام العام، فالأسطورة لم تكن مجرد حكايات رمزية، بل كانت نسقًا معرفيًا ودينيًا وأخلاقيًا متكاملًا، قدم تفسيرًا شاملًا للوجود، وهيأ الذهن اليوناني لطرح الأسئلة الكبرى التي ستصبح لاحقًا موضوع الفلسفة، فالأسطورة اليونانية أسهمت في تفسير نشأة الكون وتنظيم العلاقة بين الإنسان والآلهة، ورسخت فكرة النظام والقدر والعدالة، وهي مفاهيم ستتحول فيما بعد إلى قضايا فلسفية تبحث في العلة الأولى، وطبيعة الوجود، وموقع الإنسان في العالم، لذلك بدأ العقل اليوناني يستبدل التفسير الشخصاني بالتفسير الطبيعي، وينتقل من السرد الرمزي إلى التعليل العقلي، دون أن يعني ذلك انفصالًا تامًا عن الجذور الأسطورية، بل تحولًا تدريجيًا أعاد صياغة الموضوعات القديمة في إطار مفهومي جديد، فالأسطورة لم تختفِ في الفلسفة الكلاسيكية، بل تغيرت وظيفتها؛ فعند أفلاطون تحولت إلى أداة رمزية تُستخدم لتقريب المعاني الميتافيزيقية والأخلاقية، وعند أرسطو أصبحت موضوعًا للتحليل والنقد، حيث أُعيد تحديد موقعها ضمن مجالي الفن والخطاب الأدبي، لا ضمن مجال التفسير الفلسفي للعالم، وبذلك استقر اللوغوس بوصفه المرجعية العليا للفكر، مع بقاء أثر الميثوس حاضرًا في الخلفية الثقافية والتعبيرية.

ومن ثم يمكن القول إن أثر الأسطورة في نشأة الفلسفة اليونانية كان أثرًا تمهيديًا وبنيويًا في آن واحد؛ تمهيديًا لأنها طرحت المشكلات الأولى المتعلقة بالأصل والنظام والقدر، وبنيويًا لأنها أسهمت في تشكيل الأفق الذي تحركت داخله الفلسفة في بداياتها، فالفلسفة لم تنشأ نفيًا للأسطورة، بل نشأت من رحمها، عبر عملية عقلنة وتحويل أعادت بناء الأسئلة القديمة بلغة جديدة تقوم على البرهان والتحليل.

وهكذا تكشف دراسة العلاقة بين الميثوس واللوغوس عن أن تاريخ الفكر الإنساني هو تاريخ تحول في طرائق التعبير عن المعنى، من الرمز إلى المفهوم، ومن السرد إلى البرهان، دون أن يفقد صلته بجذوره الأولى، وهذا الفهم المتكامل يساعد على إدراك أن نشأة الفلسفة اليونانية كانت لحظة تأسيسية في تاريخ العقل، لكنها في الوقت نفسه استمرار لتجربة إنسانية أعمق سعت دائمًا إلى فهم العالم وإضفاء المعنى عليه.

النتائج:

من خلال الدراسة التحليلية لأثر الأسطورة في نشأة الفلسفة اليونانية، يمكن استخلاص مجموعة من النتائج الأساسية:

أولًا: أثبتت الدراسة أن الأسطورة لم تكن مجرد مرحلة بدائية في تاريخ الفكر، بل كانت نسقًا فكريًا متكاملًا قدّم تفسيرًا شاملًا للكون والإنسان، وأسهم في تشكيل الوعي الثقافي لليونان قبل ظهور الفلسفة.

ثانيًا: تبيّن أن نشأة الفلسفة اليونانية لم تكن قطيعة مطلقة مع الأسطورة، وإنما كانت تحولًا تدريجيًا من التفسير الرمزي إلى التفسير العقلي، حيث أعاد فلاسفة ما قبل سقراط صياغة الأسئلة الأسطورية في إطار مفهومي قائم على البحث عن العلة والمبدأ.

ثالثًا: كشفت الدراسة أن كثيرًا من الموضوعات الفلسفية الكبرى – مثل أصل الكون، والنظام الكوني، وطبيعة النفس، والعدالة – تعود جذورها إلى التصورات الأسطورية الأولى، مما يدل على أن الفلسفة ورثت مادة موضوعها من الأسطورة، وإن اختلفت في منهجها.

رابعًا: أظهرت الدراسة أن الأسطورة ظلت حاضرة داخل الفلسفة الكلاسيكية، حيث استخدمها أفلاطون بوصفها أداة رمزية لتوضيح القضايا الميتافيزيقية والأخلاقية، في حين أخضعها أرسطو للتحليل والنقد، مما يعكس تطور العلاقة بين الميثوس واللوغوس دون انقطاع كامل بينهما.

خامسًا: توصلت الدراسة إلى أن التحول من الميثوس إلى اللوغوس يمثل لحظة تأسيسية في تاريخ العقل الغربي، لكنه لم يكن انتقالًا من "اللامعقول" إلى "المعقول"، بل انتقالًا من نمط تفسير رمزي إلى نمط تفسير برهاني ومنهجي.

التوصيات:

استنادًا إلى ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، يمكن تقديم التوصيات الآتية:

أولًا: ضرورة إعادة قراءة التراث الفلسفي اليوناني في ضوء الأطر الثقافية والأسطورية، وعدم عزله عن جذوره التاريخية، بما يسهم في فهم أعمق لطبيعة تطور الفكر.

ثانيًا: تشجيع الدراسات المقارنة التي تبحث في العلاقة بين الأسطورة والفلسفة في حضارات أخرى، بهدف الكشف عن آليات التحول الفكري في الأطر الثقافية المختلفة.

ثالثًا: الاهتمام بتحليل الوظيفة الرمزية للأسطورة في الفكر الفلسفي، وعدم الاقتصار على دراستها من منظور ديني أو أدبي فحسب، لما لذلك من أثر في فهم العلاقة بين الرمز والعقل.

رابعًا: توسيع نطاق البحث في أثر الأسطورة على المفاهيم الفلسفية اللاحقة، خاصة في مجالات الأخلاق والسياسة والجمال، بوصفها امتدادًا للتصورات الأولى التي شكلتها الأساطير.

المصادر والمراجع:

أولًا: الكتب

1. أبو ريان(1974)، محمد علي، تاريخ الفكر الفلسفي: الفلسفة اليونانية، الإسكندرية: دار الجامعات المصرية.
2. الألوسي، حسام محيي الدين(1981م)، من الميثولوجيا إلى الفلسفة عند اليونان، بيروت.
3. الألوسي، حسام محيي الدين،(1986م.) بواكير الفلسفة قبل طاليس: أو من الميثولوجيا إلى الفلسفة عند اليونان، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
4. برهييه ، إميل(1982م)، تاريخ الفلسفة (الجزء الأول)، ترجمة: جورج طرابيشي، بيروت.
5. بدوي، عبد الرحمن(1980م)، أرسطو، بيروت: دار القلم.
6. شرودنجر، إيرفين(1962م)، الطبيعة والإغريق، ترجمة: عزت قرني، بيروت: دار النهضة العربية،
7. رسل، برتراند(1967م)، تاريخ الفلسفة الغربية (الجزء الأول)، ترجمة: زكي نجيب محمود، القاهرة.
8. السواح، فراس(1999م.)، مغامرات العقل الأولى: دراسة في الأسطورة، دمشق: دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، ط11.
9. غالب، مصطفى(1979م.)، أرسطو، بيروت: مكتبة الهلال.
10. فرانكفورت، هنري وآخرون(1960م)، ما قبل الفلسفة، ترجمة: جبرا إبراهيم جبرا، بغداد: مكتبة الحياة.
11. فرنان، جان بيير(1987م)، أصول الفكر اليوناني، ترجمة: سليم حداد، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
12. مطر، أميرة حلمي(1965م)، الفلسفة عند اليونان، القاهرة: دار النهضة العربية.
13. مطر، أميرة حلمي(1998م)، الفلسفة اليونانية: تاريخها ومشكلاتها، القاهرة: دار قباء للنشر، ط1.

14. النشار، علي سامي(1964م)، نشأة الفكر الفلسفي عند اليونان، الإسكندرية: منشأة المعارف.
15. النشار، علي سامي(1969م)، هيرقليطس فيلسوف التغير وأثره في الفكر الفلسفي، الإسكندرية: دار المعارف،.
16. وورنر، ريكس(1985م)، فلاسفة الإغريق، ترجمة: عبد الحميد سليم، القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب.
17. ستيس، وولتر(1987م)، تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، القاهرة: دار الثقافة والنشر.
18. ابن منظور، جمال الدين محمد (1999م)، لسان العرب، القاهرة: دار الحديث، ط2.
19. الأهواني، أحمد فؤاد(1954م)، فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، الإسكندرية: دار إحياء الكتب العربية.

ثانيًا: الرسائل العلمية

1. بن ناهية، خديجة؛ ذواوي، فتيحة(2017) ، التوظيف الأسطوري في محاورة أفلاطون (الجمهورية أنموذجاً)، مذكرة ماستر، الجزائر.
2. عبد الرسول، حميدة أحمد السيد(2013) ، الاتجاهات الفلسفية في الفكر اليوناني: التغير والثبات في الفلسفة الطبيعية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.

ثالثًا: المجلات والدوريات

1. إبراهيم، حسن حسن كامل» .(2016) الاتجاهات الفلسفية في الفكر اليوناني: التغير والثبات في الفلسفة الطبيعية«، مجلة أصول الدين، المجلد (1)، العدد (25)، ديسمبر.
2. محجوب، محمد علي.(2017) ،من الميثولوجيا إلى الفلسفة: الإشكالية والمنطلقات«، المجلة العلمية لكلية التربية – جامعة مصراته (ليبيا)، المجلد (3)، العدد (9)، سبتمبر.

رابعًا: المراجع الأجنبية:

1. De Beer, C. S. (2006). “Muthos, Logos, Nous: In Pursuit of the Ultimate in Human Thought.” *Phronimon*, Vol. 7, No. 1, pp. 55–68.
2. Minar, E. L. (1939). “The Logos of Heraclitus.” *Classical Philology*, Vol. 34, No. 4, pp. 323–341.
3. Reames, Robin (2013). “The Logos Paradox.” *Philosophy & Rhetoric*, Vol. 46, No. 3, pp. 328–353.

4. Loh, Yip-mei (2017). “The Theory of Plato’s Eikōs Logos or Eikōs Muthos.” *Bulletin of the Department of Philosophy, National Taiwan University*, No. 88 (Nov. 2017), pp. 157–188، DOI: 10.6258/bcla.2017.88.05.
5. Desta, Dagnachew (2023). “Genealogy of Ancient Philosophy in View of the ‘Great Quarrel’: Towards an Expository Essay.” *Athens Journal of Philosophy* (2023), pp. 1–18.
6. Grammenou, Kyriaki (2024). “Myth and Writing in Plato’s Phaedrus.” *Journal of Comparative Literature and Aesthetics*, Vol. 47, No. 4 (Winter 2024), pp. 62–71.
7. Vernant, Jean-Pierre. (1983)، Myth and Thought among the Greeks، London & Boston: Routledge & Kegan Paul.
8. Cornford, F. M. (2004)، From Religion to Philosophy: A Study in the Origins of Western Speculation، Mineola, NY: Dover Publications.
9. Burkert, Walter. (1985)، Greek Religion: Archaic and Classical، Translated by John Raffan، Cambridge, MA: Harvard University Press.
10. Kirk, G. S. (1970)، Myth: Its Meaning and Functions in Ancient and Other Cultures، Cambridge: Cambridge University Press.

11. Masuwd, Mowafg(2025), Philosophical Hermeneutics and the Study of Religion in Literature: Freedom, Faith, and Authority in Milton’s Paradise Lost, , University of Zawia - Rewaq Alhkma Journal (UZRHJ) Volume 9 , Issue 1 .
12. Alrumayh. S .and others. (2025)Geography, space and education in the qur'anic story of moses: A hermeneutical perspective. Amorti: Jurnal Studi Islam Interdisipliner. Vol . 4 No. 4 Oktober.